

## أخلاق الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من خلال الروايات

### محاور الموضوع الرئيسية:

١- اعتراف خصماء الامام

الرضا عليه السلام بفضلته

٢- نبذة من بعض اخلاقه

### الهدف:

اظهار فضل الامام الرضا عليه السلام

### تصدير الموضوع:

عن المأمون العباسي يقول عن  
الامام الرضا عليه السلام: «ما أعلم أحداً  
أفضل من هذا الرجل - يعني الإمام  
علي بن موسى - على وجه الأرض»

### حتى أخصامه يعترفون بفضلته

الإمام الرضا عليه السلام، هو ثامن الأئمة  
الاثني عشر، الذين نصّ عليهم النبي  
صلى الله عليه وآله. وقد أشاد الإمام الكاظم عليه السلام  
بولده الإمام الرضا عليه السلام، وقدمه على  
السادة الأجلاء من أبنائه، وأوصاهم  
بخدمته، والرجوع إليه في أمور دينهم،  
فقال لهم: «هذا أخوكم علي بن موسى  
عالم آل محمد صلى الله عليه وآله، سلوه عن أديانكم،  
واحفظوا ما يقول لكم، فاني سمعت أبي  
جعفر بن محمد عليه السلام يقول لي: إن  
عالم آل محمد صلى الله عليه وآله لفي صلبك، وليتني  
أدرته فإنه سمي أمير المؤمنين...»<sup>(١)</sup>

وشخصية الامام أبي محمد الرضا  
عليه السلام ملء فم الدنيا في فضائلها،  
ومواهبها، وأخلاقها، وقد احتلت عواطف  
العلماء والمؤلفين والمؤرخين والشعراء  
في كل جيل وعصر، فادلوا بجمل من  
الثناء والتعظيم على شخصيته.

مكرمة، وحباه بكل شرف وجعله علماً لامة  
جده، يهتدي به الحائر، ويرشد به الضال،  
وتستشير به العقول..

انظروا ما يقوله إبراهيم بن العباس  
عن مكارم أخلاقه: «ما رأيت، ولا  
سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن  
الرضا عليه السلام، ما جفا أحداً قط ولا  
قطع على أحد كلامه، ولا ردّ أحداً عن  
حاجة، وما مدّ رجله بين جلبيه، ولا  
اتكأ قبله، ولا شتم مواليه، ومماليكه،  
ولا قهقهه في ضحكة، وكان يجلس على  
مائدته مماليكه ومواليه، قليل النوم  
بالليل، يُحيي أكثر لياليه من أولها إلى  
آخرها، كثير المعروف والصدقة وأكثر  
ذلك في الليالي المظلمة»<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض مكارم أخلاقه التي شاهدها  
إبراهيم بن العباس.

وسنذكر لكم بعض خصاله و مكارم  
أخلاقه من خلال ما ذكر من سيرته:

### التواضع

من معالي أخلاقه التواضع فإنه وإن  
تقلد ولاية العهد التي هي أرقى منصب  
في الدولة الاسلامية لم يأمر أحداً من  
مواليه وخدمه في الكثير من شؤونه وإنما  
كان يقوم بذاته في خدمة نفسه، ويقول  
الرواة: إنه احتاج إلى الحمام فكره أن  
يأمر أحداً بتهيئته له، ومضى إلى حمام  
في البلد لم يكن صاحبه يظن أن وليّ  
العهد يأتي إلى الحمام في السوق فيشغل  
فيه، وإنما حمامات الملوك في قصورهم.

ولما دخل الامام الحَمَّام كان فيه جندي،  
فأزال الامام عن موضعه، وأمره أن يصبّ  
الماء على رأسه، ففعل الامام ذلك، ودخل  
الحَمَّام رجل كان يعرف الامام فصاح

وقد أشاد بشخصيته حتى أخصامه،  
فهذا المأمون العباسي يقول عنه: «ما  
أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل - يعني  
الإمام علي بن موسى - على وجه الأرض»  
وفي مناسبة أخرى يقول في فضلته: «ما  
بايع له المأمون - أي للإمام الرضا -  
الا مستبصراً في أمره عالماً بأنه لم يبق  
أحدٌ على ظهرها - أي على ظهر الأرض  
- أبين فضلاً، ولا أظهر عفة، ولا أروع  
ورعاً، ولا أزهد زهداً في الدنيا، ولا أطلق  
نفساً، ولا أرضى في الخاصة والعامة،  
ولا أشدّ في ذات الله منه، وإن البيعة له  
لموافقة لرضى الرب»<sup>(٣)</sup>

وجاء في الوثيقة التي عهد بها بولاية  
العهد للإمام عليه السلام ما نصه: «فكانت  
خيرته بعد استخارته لله، واجهاد نفسه  
في قضاء حقه في عبادته وبلاده في  
البيتين - أي البيت العباسي والأسرة  
العلوية زادها الله شرفاً - جميعاً، علي  
بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي  
بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لما  
رأى من فضله البار، وعلمه الناصع،  
وورعه الظاهر، وزهده الخالص،  
وتخليه من الدنيا، وتسلمه من الناس،  
وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه  
متواطئة، والألسن عليه متفقة، والكلمة  
فيه جامعة، ولما لم يزل يعرفه به من  
الفضل يافعاً وناشئاً وحداثاً ومكتملاً  
فَعَقَدَ له بالعهد والخلافة من بعده»<sup>(٤)</sup>

### نبذة من بعض أخلاقه

لقد كانت روح الإمام الرضا عليه السلام  
ملتقى للفضيلة بجميع أبعادها وصورها،  
فقد وهبه الله كما وهب آباءه العظام كلّ

(٢) البحار ١٢ / ٦٣.

(٤)

(٣) كشف الغمة ٣ / ١٢٥ البحار ١٢ / ٤٤.

(١) كشف الغمة ٣ / ١٠٧، أعيان الشيعة ٤ /

ق ٢ / ١٠٠



## إليه يصعد الكلم الطيب

متى آتاه يوماً لأطلب حاجة

رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه<sup>(٨)</sup>

٣ - ومن سخائه أنه إذا أتى بصفحة طعام عمدَ إلى أطيب ما فيها من طعام، ووضعها في تلك الصفحة ثم يأمر بها إلى المساكين، ويتلو هذه الآية (فلا اقتحم العقبة) ثم يقول: «علم الله عز وجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل له السبيل إلى الجنة»<sup>(٩)</sup>.

٤ - ومن بوادر جوده وكرمه أن فقيراً قال له: «أعطني على قدر مروتك...» فأجابه الامام: «لا يسعني ذلك...» والتفت الفقير إلى خطأ كلامه فقال ثانياً: «أعطني على قدر مروتى...». وقابله الامام ببسمات فياضة بالبشر قائلاً: «إذن نعم...» وأمر له بمائتي دينار<sup>(١٠)</sup> إن مروءة الامام لا تُعد فلو أعطاه جميع ما عنده فإن ذلك ليس على قدر مروءته ورحمته التي هي امتداد لمروءة جده الرسول الأعظم ﷺ.

٥ - ومن أحب الأمور إلى الإمام الرضا عليه السلام عتقه للعبيد، وتحريرهم من العبودية، ويقول الرواة: أنه اعتق ألف مملوك<sup>(١١)</sup>.

### تكريمه للضيوف:

كان عليه السلام يكرم الضيوف، ويغدق عليهم بنعمه واحسانه وكان يبادر بنفسه لخدمتهم، وقد استضافه شخص، وكان الامام عليه السلام يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فبادر الضيف لإصلاحه فوثب الامام عليه السلام، وأصلحه بنفسه، وقال لضيفه: «إننا قوم لا نستخدم أضيافنا»<sup>(١٢)</sup>.

هذا غيض من فيض مكارم أخلاق الإمام عليه السلام عسى أن تكون لنا قدوة نتقدي بها لنغير حياتنا نحو الأفضل.

فأنكر عليه ذلك وقال له: لو لبست ثوباً أدنى من هذا؟ فأخذ الإمام عليه السلام يده برفق، وأدخلها في كمه فإذا تحت ذلك الثوب مسح، وقال عليه السلام: «يا سفيان الخز للخلق، والمسح للحق...»<sup>(١٣)</sup>

### سقاؤه

وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من جوده واحسانه كان منها ما يلي:

١ - أنه أنفق جميع ما عنده على الفقراء حينما كان في خراسان، وذلك في يوم عرفة فأنكر عليه الفضل بن سهل، وقال له: «إن هذا المغمرم...» فأجابه الامام: «بل هو المغمم لا تحدث مغمراً ما ابتغيت به أجراً وكرماً»<sup>(١٤)</sup>

٢ - ووفد عليه رجل فسلم عليه، وقال له: أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك، ومصدري من الحج، وقد نفدت نفقتي، وما معي ما أبلغ مرحلة، فإن رأيت أن ترجعني إلى بلدي، فإذا بلغت تصدقت بالذي تعطيني عنك، فقال له: اجلس رحمك الله واقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا، وبقي هو وسليمان الجعفري، وحيثمة، فاستأذن الامام عليه السلام منهم ودخل الدار ثم خرج ورد الباب وخرج من أعلى الباب، وقال: «أين الخراساني»، فقام إليه فقال عليه السلام له: «خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤنوك ونفقتك، ولا تتصدق بها عني»، وأنصرف الرجل مسروراً قد غمرته نعمة الامام، والتفت إليه سليمان فقال له: «جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه...» فأجابه عليه السلام: «إنما صنعت ذلك مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول...» أما سمعت قول الشاعر:

بالجندي هلك، أستخدم ابن بنت رسول الله ﷺ؟ فذعر الجندي، ووقع على الامام يقبل أقدامه، ويقول له متضرعاً «يا بن رسول الله ! هلا عصيتني إذ أمرتك؟». فتبسم الامام في وجهه وقال له، برفق ولطف: «إنها لثموبة وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه»<sup>(١٥)</sup>. وقال له رجل: والله ما على وجه الأرض أشرف منك أباً. فقال عليه السلام: «التقوى شرفتهم، وطاعة الله أحفظتهم». وقال له شخص آخر: «أنت والله خير الناس...» فرد عليه قائلاً: «لا تحاف يا هذا خير مني من كان أتقى لله عز وجل، وأطوع له، والله ما نسخت هذه الآية «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» إن أكرمكم عند الله أتقاكم»<sup>(١٦)</sup>.

وكان الإمام عليه السلام كثير البرِّ والاحسان إلى العبيد، وقد روى عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل (بلخ)، قال: كنت مع الإمام الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة فجمع عليها مواليه، من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فأنكر عليه ذلك وقال له: «إن الرب تبارك وتعالى واحد، والأم واحدة، والجزاء بالأعمال...»<sup>(١٧)</sup>.

### زهده

ومن أخلاق الإمام الزهد في الدنيا، والإعراض عن مباهجها وزينتها، وقد تحدث عن زهده محمد بن عباد قال: كان جلوس الرضا على حصيرة في الصيف، وعلى مسح<sup>(١٨)</sup> في الشتاء، ولباسه الفليظ من الثياب حتى إذا برز الناس تزياً<sup>(١٩)</sup>. ويقول الرواة: إنه التقى به سفيان الثوري، وكان الامام عليه السلام قد لبس ثوباً من خز،

(١) نور الابصار (ص ١٣٨)

(٢) البحار ١٢ / ٢٨

(٣) البحار ١٢ / ١٨

(٤) المسح: الكساء من الشعر.

(٥) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٧٨، المناقب ٤

/ ٣٦١

(٨) البحار ١٢ / ٢٨

(٩) البحار ١٢ / ٢٨

(١٠) المناقب ٤ / ٣٦١

(١١)

(١٢) البحار ١٢ / ١٨

(٦) حياة الإمام محمد الجواد (ص ٣٩).

(٧) حياة الإمام محمد الجواد (ص ٤٠)